

# المجالس في العصر العباسي من خلال صور المخطوطات العربية الاسلامية (دراسة اثارية فنية) ( نماذج مختارة)

م.د. عماد مهدي حسن  
كلية الآداب/ جامعة بابل

Emadmahdi3@gmail.com

## الخلاصة:

يسلط البحث الضوء على جانب حضاري مهم من حضارة العصر العباسي تتمثل في المجالس ابتدأت اولاً بدراسة المجلس والتعريف به ودراسة نماذج اثارية مما وصلنا من تلك المجالس التي كانت تعقد في بلاط الخلفاء وقد تنوعت تلك المجالس تبعاً لتنوع اغراضها فكان بعضها مجالس للعلم والمناظرة اذا كانت تعقد تلك المجالس ويحضرها الادباء والعقلاء واصحاب الرأي وبالتالي فقد ادت تلك المجالس دوراً مهماً في الحركة الفكرية والثقافية في المجتمع العباسي يتناظرون فيما بينهم في مسائل ادبية وشعرية والبعض الآخر مجالس تعقد لغرض اللهو واللغو والطرب والشرب اذ ان تلك المجالس كانت تعقد في مناسبات معينة كالاعراس والاحتفالات الدينية وغيرها كما انها وسيلة من وسائل الترويح عن النفس في العصر العباسي شملت الدراسة على عينة من الاثار العربية الاسلامية التي ظهرت فيها تلك المجالس وقمت بدراستها وبيان انواعها واهميتها.

الكلمات المفتاحية: المجلس؛ المقامات؛ المنادمة؛ العرش .

## Councils in the Abbasid Era through Pictures of Islamic Arabic Manuscripts (An Archaeological and Artistic Study) (Selected Models)

Dr. Emad Mahdi Hassan  
College of Arts / University of Babylon  
Emadmahdi3@gmail.com

### Abstract:

The research highlights the light on an important cultural aspect of the Abbasid period represented in the councils, beginning with the study of the council the introduction of it, and the study of archeological models from the councils, that were held, the court of the caliphs these councils varied according to the diversity of their purposes and is attended by writers and wise people and, the owners of mirrors and thus.

**Keywords:** the Council; Maqamat; sympathy; throne.

## المقدمة:

يختلف المجلس بالشكل والابهة باختلاف الدول، وفي الدولة الواحدة باختلاف أطوارها، وفي كل طور باختلاف المراد منها، وقد بدأت مجالس العرب بسيطة هدفها السمر والفكاهة وتبادل النواذر والأخبار، ثم تعقدت تدريجياً ببعدها عن العوام وأسواقهم، واقتصرها على الخلفاء والأمراء والأعيان، فأصبحت مجالس عامة تناقش فيها أمور متعددة دينية أو سياسية وأدبية ولغوية، وفق ما يعرض صاحب المجلس، ووفق المدعوين إليه، فلم تعد هذه المجالس عفوية يتداول روادها ما يعن لهم في لحظتهم، بل

أصبح لها إعداد وتنظيم، فأصبحت مرآة للحضارة العربية في مراحل ازدهارها، وتعددت بتعدد مراكز هذه الحضارة، وامتدت بامتداد تاريخها. وغالباً ما يتخذ المجلس طابع أهله ومكانتهم من حيث البساطة أو الفخامة، فمجالس العلماء والفقراء غالباً ما تكون بسيطة متواضعة، بينما مجالس الخلفاء تكون مترفة، وتختلف هذه المجالس شكلاً ومضموناً باختلاف العصور والبيئات.

شهد العصر العباسي اقبالا واضحا ومنقطع النظير على مجالس المناظرة والعلم ومجالس اللهو والطرب وكانت مجالس الخلفاء موزنة الواضح ان ظهور مثل تلك المجالس تنم عن رغبة الخلفاء في العباسيين في جعل مجالسهم مكانا لجلوس واجتماع ومناظرة المجتمع فكان يحضر الى تلك المجالس الشعراء والادباء يتناظرون في المسائل الادبية المنوعة كما وان الخلفاء اكثرها من عقد مجالس الطرب والغناء والرقص احتفالا بالمناسبات السعيدة التي تقام في بلاط الخليفة كالأعراس والظهور وغيرها ان البحث دراسة تاريخية اثارية تتبعت من خلالها المجالس في العصر العباسي واغراضها فقد القيت الضوء على تلك المجالس وانواعها ودورها الفكري والثقافي وقد اقتضت منهجية البحث تقسيمه الى مبحثين تناولت في المبحث نشأة المجالس قبل الاسلام والعصور الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي اما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة انواع المجالس في العصر العباسي ممهدا لها بتعريف كل واحد منها ومفهومه من خلال تتبع ما ورد عنها في المصادر التاريخية والادبية، كما تناولت صور المخطوطات العربية الاسلامية التي ظهرت فيها تلك المجالس لتكون خير وثيقة تؤرخ لها وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر التاريخية والاثارية اهمها كتاب الله القران الكريم وبعض معاجم اللغة وكتب التاريخ وبعض المصادر الاثرية . وارجو ان اكون قد وفقت في تسليط الضوء على المجالس واهميتها والله الموفق .

### المبحث الاول : المجلس لغة واصطلاحا

#### اولا : المجلس لغة

المجلس الجلوس القعود جلس يجلس جلوسا فهو جالس من قوم جلوس وجلاس واجلسه غيره والجلسة الهيئة التي تجلس عليها<sup>(١)</sup> والمجلس كلمة واحدة واصل واحد وهو الارتفاع في الشيء<sup>(٢)</sup> والمجالسون هم الجلساء والجلاس وقد يكون المجلس للواحد للمذكر والمؤنث بلفظ واحد<sup>(٣)</sup> وقد ورد ذكر المجلس والجلوس في القران الكريم في قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)<sup>(٤)</sup> فهنا قال المجلس لان مجالس العلم مجالس موقوتة لها وقت محدد قصير غالبا ويقال جلس الملك لان جلسه لا يطيل المكث والاستقرار كالقواعد من النساء. اما المجلس اصطلاحا : هو المكان الذي يجتمع فيه عدد من الجلساء كما يطلق كذلك على مجموعة من الناس يجتمعون للجلوس<sup>(٥)</sup>.

وقد دعت الضرورة الدبلوماسية والتنظيمات السلطانية في استقبال الوفود الاجنبية وفي الاحتفالات الرسمية الى تنظيم معين للجلوس، يراعي فيه ترتيب معين حيث يعتبر الخليفة او الامير مركز السلطة<sup>(٦)</sup>، وهذا لا يعني جلوس المقربين على كرسي الخليفة ذاته وانما الجلوس في اماكن مقربة من كرسي الخليفة عرفت ايضا بالكرسي وذلك لقربها من مجلس او كرسي الخليفة ولكنها تكون ادنى منه<sup>(٧)</sup> وهكذا نفهم ان مكان او مجلس الخليفة ينبغي ان يكون مرتفعا عن اماكن جلوس المحيطين به وهي لا شك تفضيل لكون الخليفة هو امير المؤمنين وهو ظل الله في الارض وعلى الرعية طاعته واحترامه واجلاله ومن هنا نفهم سبب مرتفع مجلس الخليفة<sup>(٨)</sup>.

### ثانيا: المجالس في العصر العباسي ( نماذج مختارة )

ان الانسان بطبعه كما يقال يحتاج الى غيره ليأمنس الحاجة الى ان يشاور الناس بعضهم بعضا وان يتحاوروا فيما تمس حياتهم لذا فان حاجة الانسان الى المجالس رافقته منذ وجوده وكان للعرب قبل

الاسلام مجالسهم العامة والخاصة فقد كانت لملوكها مجالس يحضرها كبار رجال الدولة واهل الرأي وشخصيات المجتمع يبحثون مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية<sup>(١)</sup> وكان لسيف بن ذي يزن مجلس يدير من خلاله شؤون الدولة مع اهل العلم وصحاب الرأي ورجال الدولة مختلف القضايا التي تخص المجتمع ويستقبل فيه السفراء الوافدين<sup>(٢)</sup>، وكان لملوك المنادرة مجالس يناقشون فيها الجوانب السياسية فضلا عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٣)</sup> وفي مكة كانت دار الندوة\* تمثل المجلس الذي يجتمع فيه كبار القوم لمناقشة القضايا العسكرية والاجتماعية والسياسية والتجارية ويكون هذا المجلس اكثر فعالية في حالة حدوث امر خطير فمثلا شهدت تلك الدار اجتماعات لمناقشة موضوع النبوة وكان لكل قبيلة عربية مجلس يعرف بمجلس القبيلة<sup>(٤)</sup>، ولكل فرد يحضر المجلس حق التكلم وابداء المشورة وتقديم مقترحاته ورائه ويحاول ان يقنع الاخرين بقوة المنطق والحجة المقنعة<sup>(٥)</sup>.

وفي عهد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم كان المسجد الذي شيده الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مكانا لاجتماع المسلمين وتشاورهم في الامة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلان الحرب، اما العصر الاموي فقد شهد تطورا في الجوانب الادبية والعلمية هذا التطور في المواد الثقافية الكثيرة كان قد دعم العقل العربي دعما قويا، مما كان لاثار العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه كما كانت آثار في فن المناظرات بارزة في ازدهار المجادلات التي نشبت بين الآراء المختلفة السياسية والدينية وغيرها، وكما تركت الثقافات الوافدة أثرها في المناظرات والمجادلات كان لها أيضا أثر كبير في الشعر والشعراء، إلى الأحزاب السياسية والفرق الدينية، فبدأوا ينظمون الشعراء أنف المجادلة التي دارت بين ذى الرمة في الأخبار وقد ساق الرواة. الشعر على طريقة المناظرات مسائل الفلسفة وعلم الكلام، وهي من المسائل التي شغلت الناس<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الثاني: أنواع المجلس في العصر العباسي

#### أولا: مجلس العرش

وهو المكان المخصص لجلوس الملك او الامير او السلطان او الخليفة وعادة مايكون مجلس العرش مرتفع قليلا عن باقي اقسام البناء ومن المعلوم ان كلمة العرش قد وردت في القرآن الكريم قوله تعالى (ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار)<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم)<sup>(٨)</sup> والعرش في كلام العرب سرير الملك<sup>(٩)</sup> يدل ذلك على ذلك سرير ملكة سبأ سماه الله عز وجل عرشا فقال (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)<sup>(١٠)</sup> ويقال العرش المُلْك يقال ثل عرشه اي زال ملكه وعزه<sup>(١١)</sup>.

ولدينا مثال من صور المخطوطات العربية الاسلامية يمثل منمنمة\* من مخطوط\* مقامات\* الحريري المصورة وتحيلنا كلمة مقامة في معناها اللغوي على المجلس والجماعة من الناس وسميت الاحدثة من الكلام مقامة كانها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها وهذا المجلس يعقد في زمان ومكان معينين يضم متكلم ومستمعين يتم التواصل بينهم كلاما<sup>(١٢)</sup>. وفي التصويرة مشهد يمثل ابو زيد السروجي امام حاكم الرحبة استخدم الواسطي او اعتمد على الخط في تحديد الهيئة الخارجية والتفريد التام به بوصفه عاملا مساعدا يشترك مع الألوان البسيطة في تأكيد الاشكال التي ظهرت محددة بلون اسود واحمر لذا انطوت الاشكال على شيء من العفوية والواقعية في التنفيذ رسمت الاشكال على خط ارضي واحد مبسط وبشكل انشائي مثلث قائم الزاوية حيث احتل الحاكم والصبي الجانب القائم من المثلث مع اعطاء السيادة المطلقة له من خلال الحجم واللون الاخضر له على الخلفية الداكنة للكرسي والستارة التي شددت بطريقة غير منطقة في الكرسي من جانب اليمين (الصولجان) الذي بيد الحاكم وهناك حالة ملفنة للنظر وهي ظهور جزء من قدم الشيخ وثوبه من خلال حافة المنصة التي هي من الطابوق وان دل هذا على شيء فانما يدل على البساطة والسرعة في رسم المنمنمة<sup>(١٣)</sup> (انظر لوح ١).

## ثانيا : مجالس اللهو واللغو والطرب والشرب

عند الكلام عن هذه المواضيع فلا بد من الرجوع الى القران الكريم والتمعن في آياته المباركة لبيان موقف الدين الاسلامي منها ففي باب اللهو قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا اولئك لهم عذاب مهين) (٢٢) (واجمع اكثر المفسرين بان المقصود بلهو الحديث الغناء والغناء بالفتح والمد السماع والقصر اليسار تقول منه غني بالكسر غنى فهو غني وتغنى ايضا اي استغنى (٢٣) والمراد هنا هو الثاني الذي بالكسر والمقصود هو الغناء من الصوت ما طرب به . كان الغناء في بعض الاوقات امرا متعارفا عليه بين المسلمين وهذه المناسبات السارة لاشاعة السرور والترويح عن النفس وذلك كايام العيد والعرس وقدم الغائب وفي وقت الوليمة وعند ولادة المولود (٢٤) ومن طريف ماينقل عن المغني ابراهيم بن المهدي الشهير انه غنى في احد الايام اشد طبقة اليه قال وما سمعت مثل غنائه يومئذ ولقد رايت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ماصدقت ومن طريف مايقال عنه انه غنى يوما في مجلس المامون واحسن كثيرا وكان في المجلس كاتب من كتاب ظاهر بن الحسين امير بغداد يكنى ابا زيد وكان قد بعثخ في بعض اموره فطرب ابو زيد هذا فاخذ بطرف ثوب ابراهيم فقبله من شدة اعجابه وسروره فنظر اليه المامون المنكسر فقال له ابو زيد وقد فقد شعوره او كاد ماتتظر اقبله والله ولو قلت فتبسم المامون (٢٥) .

ومن الامثلة الاثرية تصويرة من مخطوط كتاب الاغاني يظهر فيها حاكم متوج مع ندمائه يظهر حاكما مصورا يستقبل اصحاب مقامات عالية ويشرب مع فريق من ندمائه ويرى مجموعة من النساء البلاط يرقصن ويعزفن على اللات الموسيقية وتظهر اهمية الشخص الرئيس في الصورة في رداءه الازرق اللون ذو الطيات الموشاة بالذهب وكذلك فيحجمه وجلسته الملكية وبصفة خاصة بالجنتين المحلقتين فوقه والممسكتين بوشاح فوق راسه (٢٦) (انظر لوح ٢) . ولدينا تصوير اخرى فاتحة كتاب مقامات الحريري تمثل احد الحكام ويده كاسه وقد احاط به ندماء وهذه المنمنمة مؤطرة كلها باطار مشغول برسوم النقوش العربية المتقنة الزاهية والواقع ان اشخاص الصورة يبدوا عليها كأنها مجردة من اية روح حيوية ومن الحركة او الانفعال (٢٧) وتنتطبق هذه الملاحظة على الموسيقين الموجودين على الجانبين (انظر لوح ٣) .

كما يصور لنا مخطوط مقامات الحريري حياة اللهو والطرب عند الناس العاديين لا في قصور الملوك والسلاطين وانما في الحانات في العصر العباسي المتأخر ومنها حانات مدينة عانة \* مما يعطيه الحرية الكاملة في تناول موضوعه ببساطة دون تقييد بالحذقة الواجب اتباعها مع شخوص البلاط في لهوهم المتعالي الفج ويشير الرسم الى ان الحانة من طابقين نرى في الطابق العلوي منها سكييرا عتيذا يكرع الخمر بلا هوادة وقد جحضت عيناه وامامه سكييرا حديث العهد بالشرب ومن خلفهما ساقى الطابق الاعلى الساهر يتناول ابريقا من سلقي الدور الاسفل عبر الشرفة وينفر الطابق السفلي بالرقص والطرب فتمة زنجية راقصة وثمة غلام نحيل الخصر يفرغ النبيذ من الجرة وفي الزاوية اليسرى من الصورة نرى صفا من جرار الشراب التي اعدت للعامية كما صور لنا الرسام بفرشاته الرجل الضارب على العود ضمن المشهد الخاص بموضوع الانس والطرب ونلاحظ ان الفنان كان ناجحا تماما في رسم العازف على العود انه يحتضن عوده بحنان قدجعله يحتل مركز الثقل في الصورة وفي تصويرة اخرى من مقامات الحريري المصورة محفوظة في المتحف البريطاني تعود الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي رسم يتسم بشيء من البساطة لحانة من حانات عانة ان كل ماصوره الرسام لنا عبارة عن كوشتي عقد اوطاق منخفض واسع يجلس تحته ابو زيد السروجي متربعا على اريكة منخفضة بيده اليمنى كاس وتحيط براسه هالة وفي الجانب الايسر من المصورة مغنية ومجموعة من الموسيقيين تجمع بين عازفة على عود التي تحتل مركز الصدارة بين الموسيقيين وعزفة على الناي وجارية تضرب على الطبله واخرى لا تعزف على عازف على شيء هي المغنية على الارجح (٢٨) انظر لوح ٤ - أ - ب.

## ثالثا : مجالس المناظرة :

حفلت بغداد في العصر العباسي بالمجالس العلمية والمناظرات في المساجد ومجالس العلم وبلاط الخلفاء والمناظر لغة النظر تقليب البصيرة بين بعد الفحص ومنه نظر الى الشيء ابصره وتأمله ونظر فيه تدبر وفكر ونظر بين الناس حكم وفصل ويقال داري تنظر داره تقابلها وناظر فلانا صار نظيرا له ونظره باحثه وباراه في المحاجة والمناظر المجادل المحاجج (٣٩) وقد ورد لفظ المجادلة والمحاورة في اية واحدة قال تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) (٣٠).

وتعد المناظرات من اهم الفنون النثرية في العصر العباسي اذ شهد القرن الرابع الهجري بالذات انفتاحا على ثقافات الشعوب الاخرى بسبب الفتوحات من جهة وبسبب دخول شعوب مختلفة في الاسلام من جهة اخرى الامر الذي جعل من تلاحق الثقافات والجدل والمقاربة والاقتناس والتاثر والتأثير امورا ملحمة ولهذا السبب اتسع التأليف وتعددت اغراضه واختلفت مقاصده وكان هناك ما سمي مجالس النظر وكانت تلك المجالس تشهد مناظرات ومجادلات حامية الوطيس وكان المتناظران يختاران مكان المناظرة وزمانها وموضوعها (٣١). كما تعد من الفنون الجديدة في النثر العربي وقد نمت وازدهرت في القرن الثاني الهجري وقد حبب الى نفوس الخلفاء العباسيون استقدام العلماء الى مجالسهم وانعقاد حلقاتهم العلمية في قصورهم وحاكاهم عليه القوم وسائر الامراء في ذلك (٣٢) وقد نقل لنا المسعودي حكاية جاء فيها وكان يحيى بن اكرم يقول كان المامون يجالس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء ومن يناظرهم من سائر اهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة وقيل لهم انزعوا اخفافكم واحضرت الموائد فقيل لهم اصيبوا من الطعام والشراب وجددوا الموضوع (٣٣).

ومن الامثلة التي بين يدينا منمنمة من مخطوط مقامات الحريرة المصورة المقامة الثانية والاربعون تمثل مجلس ادبي اذ يظهر فيها ابو زيد السروجي يتطفل على الحارث واصدقائه وهم في مجلس ادبي ولم تخرج رسوم التصوير عن مميزات المدرسة العربية في شكل الملابس العربية ذات الاكمام الواسعة والالوان المتعددة البراقة وفي استخدام الاشارات بالأيدي والاصابع عند الكلام (انظر لوح ٥). يكون التفاعل في المجالس بين الجلساء امرا ظاهرا فلا يقتصر فيها الحديث على امر واحد إذ يتحدث الشيخ ، ويدون التلميذ ويبدو طابع الحوار والنقاش العلمي فالتلاميذ يسألون والشيخ يجيب ويحاور ويناقش ويسأل أيضاً ويعتذر عن الجواب إن لم يحضره جواب ، ويسجل ما صدر من الشيخ وغيره من الحضور ويسمى كل ما سجل مجلسا (٣٤).

## رابعا : مجالس القضاة

وقد جعل الله القضاء تلو النبوة وأمر بالعدل، وجعل إقامته بين الناس هو الهدف من إرسال الرسل وتنزيل الكتب ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى **قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** (٣٥).

يتسم كل زمان من الأزمنة المختلفة بنوع من التقاضي يلجأ إليه المتنازعون ويفزع إليه المتخاصمون لفض النزاع بينهم، فإما أن تكون مبادئ القضاة مستقاة من العادات والتقاليد والقوانين البشرية (قضاء جاهلي)، أو تكون مستقاة من أدلة الشرع القضاء الشرعي لذلك لا يوجد تنوع قضائي من حيث الأحكام والأدلة المستقي منها. فذلك يكون طبقا للعصر الذي يكون القاضي متواجدا فيه (٣٦).

ولدينا من الامثلة الاثرية على مجالس القضاة تصويرة من مقامات الحريري وهي المقامة السابعة والثلاثين في دمشق مؤرخة سنة ٦١٩ هـ محفوظة في المكتبة الاهلية بباريس، نلاحظ ان التكوين الفني في هذه المقامة ، قد تألف من أربعة أشخاص متواجدين في مركز ثقل اللوحة (المنمنمة)، ثلاثة منهم واقفين أمام الشخص الرابع الجالس وهو القاضي ، داخل قاعة كأنها ديوان القضاء ؛ كون المشهد يحوي قاضي جالس في الجهة اليمنى من اللوحة ، وهو يحاكم شخصا يعتقد بأنه أبو زيد الذي يعتذر من حيله في كل مرة ، فضلا عن ذلك نجد بعض الكتابات العربية متواجدة في أعلى وأسفل اللوحة، بجانب الزخارف

النباتية المتواشجة والمتواجدة في تصاميم الألبسة والابسطة في المشهد... نجد هذا التكوين ملماً ببعض التفاصيل الواضحة في طريقة رسم الملابس المزركشة بأشكال زخرفية التي تجعل من الأشكال وحدة واحدة من خلال تركيز الفنان الواسطي على عنصر الحركة ضمن فضاء متوازن<sup>(٣٧)</sup>.

وقد اعتنى الواسطي في تصوير مجالس القضاة والولاة ومن أهمها الصورة الكبيرة وفيها أظهر الواسطي دعوي في غرف يشغل الأولى منها السروجي وقد جلس جلسة الأمراء وأحيط رأسه بهالة وظهر الشبان على جانبيه. وثمة لوحة أخرى مثل أبا زيد السروجي يشكو ابنه أمام قاضي صعدة. وأخرى أمام قاضي تبريز مع ثلاث نسوة وثالثة أمام قاضي عروة<sup>(٣٨)</sup>.

وفي هذه التصويرية يبرز لنا نوع من القضاء يعرف بقضاء المظالم هو سلطة قضائية أعلى من سلطة القاضي والمحاسب ويسمى المتولي لأمر المظالم "ناظراً" أو قاضي المظالم وله مثل سلطة القاضي وإجراءاته، لكن عمله ليس قضائياً خالصاً بل هو قضائي وتنفيذي؛ فقد يعالج الأمور الواضحة بالتنفيذ أو بالصلح أو بالعمل الذي يرد لصاحب الحق حقه (وهذا النوع من القضاء وضع لما عجز القضاة عن الحكم فيه؛ لذا فهو يختص بالنظر في تعدي الولاة على الرعية، والنظر في جور العمال فيما يجوبونه من الأموال، ورد المغصوب، ومراعاة العبادات الظاهرة (مثل الجمع والأعياد والحج) وغيرها من الأمور<sup>(٣٩)</sup>).

ولقد أتقن الواسطي رسم العمائر فكان ما رسمه وثيقة لطرز العمارة لامح الأولى للتصوير العربي والنحت التي كانت شائعة في أطراف العالم الإسلامي فلقد ميز فيها الأسلوب الشرقي عن غربي كما أبدع في نقل عناصر الزخرفة عمارية الإسلامية وقد أبرز ساجد وما فيها من مآذن ومناير وميز القصور عن البيوت ومثل المدارس والكتاتيب والخانات التجارية. واهتم الواسطي بتصوير الأشخاص الرجل والشيخ والشاب والأمير والفقير وحاول أن يعطي ملامح ثابتة لأبطال المقامات كما اهتم بتصوير الجموع البشرية وأولع بتصوير الحيوانات وخاصة الجمال والخيول كما استطاع تصوير الحياة . ( انظر لوح ٦ ) وختاماً من المفيد القول ان المجالس في التراث العربي ادب خاص اثاره العلماء العرب بكثرة ما القوا فيه فكان للمجلس والمجالسة آداب ورسوم وللجلس آداب وحق للمجالس الصالح. بدأت هذه الآداب والرسوم بشكل بسيط يتفق مع طبيعة المرحلة التاريخية فقد اتسمت في العصر الراشدي بالبساطة والتواضع وعدم التنوع. وكانت تعقد في المسجد لأمر معينة تخص نشر الاسلام وارسال الجيوش لتحرير الاراضي العربية او تعقد لحل النزاعات والخصومات التي تحدث بين المسلمين. وهكذا كانت هذه المجالس تتفق مع حالة التواضع والبساطة في العصر الراشدي التي يعيشها المجتمع آنذاك ولقرب المرحلة من عصر الرسول ﷺ.

ولما انتقلت الخلافة الى الامويين واصبحت دمشق عاصمة الدولة العربية، واتسعت الدولة بكثرة الاقاليم وتزايد الموارد المالية انسحب هذا على المجتمع وبالذات مجالس الخلفاء واصبح لهذا الموضوع اهمية كبيرة لتعدد جوانبه فمنها ما يتعلق بمجلس الخليفة والمنبر والسرير والكرسي، وما يستخدمه الخلفاء من انواع الفرش والبسط، والمرابح والستور، وطريقة الجلوس وغيرها من الآداب والرسوم .

ولابد من القول ان هذه التقاليد والرسوم الخاصة بالمجالس العلمية عند خلفاء بني العباس لم تظهر فجأة في العصر العباسي بل ظهر الكثير منها ايام الامويين ولهم الفضل في ارساء الكثير من قواعدها، فقد كانت هناك آداب للجلوس في مجلس الخليفة، وآداب للحديث والاستماع، وآداب للطعام على مائدة الخلفاء، ومراسم لانهاء مجلس الخليفة. ومثل ما تعددت هذه الآداب والرسوم تعددت المجالس واصبحت لها خصوصية جعلتها تتطور وتأخذ دوراً كبيراً لمساعدة الخليفة في ابداء الرأي واتخاذ القرار في مختلف الامور. ولعل اهتمام الخلفاء باستقدام من عرف برجاحة الرأي والعقل من الرواة والعلماء والادباء يبين المكانة التي اتخذتها هذه المجالس.

#### الاستنتاجات

- ١- كانت المكانة السياسية والرسمية للخليفة والامير والسلطان من الدوافع الرئيسية لظهور المجلس الخاصة بجلوسه وكان المجلس يتميز بالهيبة والارتفاع عن مجالس الاشخاص الحاضرين في المجلس.

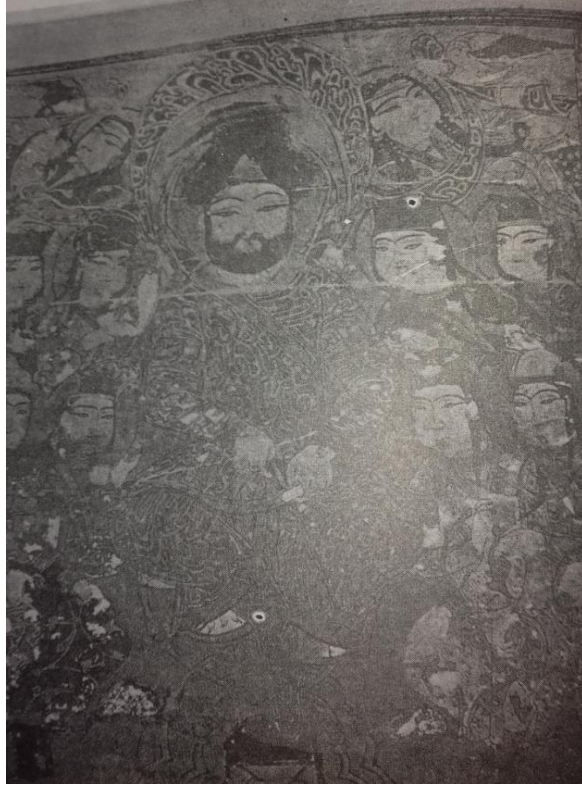
- ٢- عكست لنا المجالس في العصر العباسي صورة صادقة عن الممارسات التي كانت تمارس من قبل الناس ومدى صلتهم بالحاكم .
- ٣- نالت المجالس في العصر العباسي اهتمام الخليفة العباسي فكان الخلفاء شديدي الحرص على عقد تلك المجالس.
- ٤- تنوعت اغراض المجالس التي كانت تعقد منها مجالس العلم والمناظرة ومجالس الهو والطرب والشرب .
- ٥- اتخذ العباسيون ولا سيما الخلفاء من مجالس الطرب والغناء وسيلة للتعبير عن مظاهر الفرح والسعادة في الحياة كالعرس وولادة المولود الجديد ورجوع الغائب.
- ٦- كان الخلفاء العباسيون شديدي الحرص على استفدام العلماء وعقد مجالس العلم في قصورهم .
- ٧- نقلت لنا صور المخطوطات العربية الاسلامية صورة واضحة عن المجالس في العصر العباسي وقد تنوعت تلك المجالس تبعا لاسباب انعقادها والحاضرين فيها ومواضيعها .
- ٨- عكست لنا المجالس مواضيع ذات صلة بالعزف على الآلات الموسيقية وانواعها واستخدامها لا سيما في الحانات الخاصة بالطرب والشرب.
- ٩- اوضحت لنا المجالس المصورة في المخطوطات على بعض الجوانب السياسية للأقاليم الاسلامية من خلال ظهور الحكام والامراء لتلك الاقاليم بصفتهم الرسمية يستقبلون الضيوف والوفود بشكل رسمي وهم جالسين على عروشهم .
- ١٠- تبين من خلال البحث اشكال الحانات التي يرتادها بعض من افراد المجتمع وما فيها من اثاث وادوات واواني.
- ١١- تبين من خلال صور المخطوطات ان صورة الشخصية المهمة في المجالس كانت تنال رعاية واهتمام من قبل الرسامين فكانت ترسم بحجم اكبر من بقية الشخص الحاضرين في المجلس او كانت الرؤوس تحاط بهالة لتمييزها والدلالة على اهميتها.
- ١٢- اوضح البحث اشكلا مختلف للعرش فقد وجدنا تنوعا واضحا في شكل الكرسي العرش الذي يجلس عليه الخليفة او الامير وهذا يعود الى اختلاف الاقاليم الاسلامية وطريقة صناعة العرش وزخرفته.



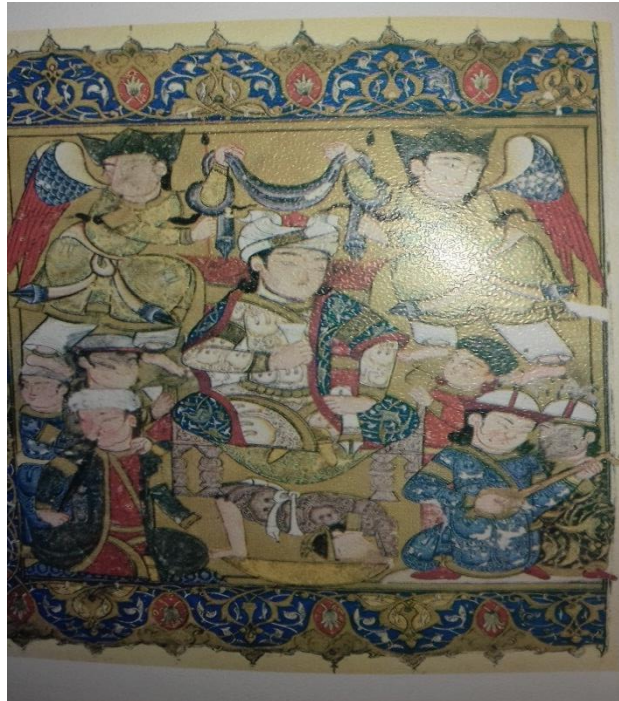
لوح ١

تصويرة من مخطوط مقامات الحريري ابي زيد السروجي وابنه  
امام حاكم الرحبة وهو جالس في مجلسه



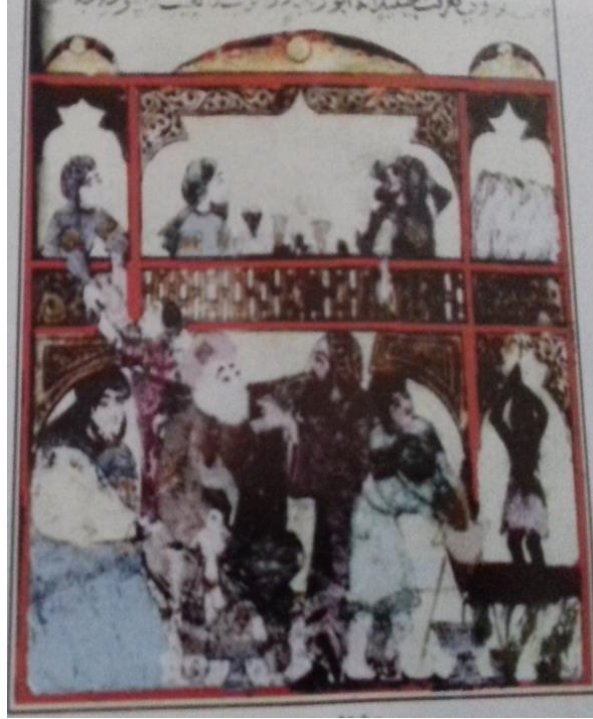


لوح ٢ تصويرية من مخطوط كتاب الاغانى حاكم متوج مع ندمته في مجلسه ،المصدر ،الدوري ، عياض دلالات اللون ،شكل ٧



لوح ٣ ، تصويرية م مخطوط تتويج امير في مجلس شراب وطرب ولهو ،المصدر ،النعيمي ،ناهدة ، مقامات الحريري المصورة ،شكل ١٤٥





لوحة ٤

أحانة في مدينة عانة في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري:المصدر، حميد، عبد العزيز. عانة تاريخها واثارها شكل ٢٢



لوحة ٤ - ب(حانة في مدينة عانة:حميد،المصدر السابق،شكل ٢٤ )



لوحة ٥، تصويرية في مخطوط مقامات الحريري مجلس منادمة ادبي، المصدر النعيمي، المصدر السابق شكل ١٩



لوحة ٦ تصويرية من مقامات الحريري ابو زيد يشكو ابنه في مجلس قضاء امام قاضي صعدة، المصدر، النعيمي، شكل ١٦

## الهوامش

- (١) ابن منظور ،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ،ج٢، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان .
- (٢) الفيروز اباذي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،بيروت ،بلا ،مج ٢ ،ص ٢٠٥ .
- (٣) ابن سيده ،ابو الحسن علي بن اسماعيل ، المخصص ، مج ٣ ، ج١٢ ، ص٨٥ .
- (٤) سورة المجادلة ،ايه ١١ .
- (٥) الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد ، توفي عام ٣٩٣ هـ ،الصحاح ،ج ٣ ، ص٩١٤ .
- (٦) قدور ، دهراني ،تقاليد الجلوس الرسمية في الاحتفالات والمناسبات والاعياد في عهد الدولة الاموية بالاندلس (١٣٨-٤٢٢ هـ/٧٥٦-١٠٣١ م) ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة، جامعة تلمسان ، الجزائر ، المجلد ٣ ، العدد ، ٢٠٢٠ ، ص١١٥ .
- (٧) الحمداني ، خالد إبراهيم حميد ،مواكب الخلفاء في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧ هـ/ ٧٥٠-٨٦١ م)، رسالة ماجستير ير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٦ ، ص٣١-٣٢ .
- (٨) السلطاني ، غانم هاشم ،رسوم دار الخلافة الاموية ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٠ ،ص ٤٥ .
- (٩) عبد الملك بن قريب الاصمعي ،تاريخ العرب قبل الاسلام بتحقيق محمد بن حسن ال ياسين ،مطبعة المعارف ،١ ،بغداد ،١٩٥٩ الندوة من ندا يندو ندوا ومنها ندو اي اجتمع مع ومنها الندى وهو الاجتماع في المجلس ومنه جاء لفظ الندوة اي النادي بمعنى المجلس والمشاورة والجماعة (الزبيدي ،محب الدين محمد مرتضى الحسيني ،تاج العروس في جواهر القاموس ،بيروت ،ج ١٠ ،ص٣٦٢ .
- (١٠) ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،ج ١ ،٢٤٠-٢٤١ .
- (١١) (حسن ،ابراهيم حسن ،وعلي ابراهيم حسن ،النظم الاسلامية ،مطبعة النخضة المصرية ،١٩٦٢ ،ص١٥١ .
- (١٢) (العسلي خالد ،دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة ،تقديم عماد عبد السلام رؤوف ،ج١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط ١ ،٢٠٠٢ ، ص ٧٠ .
- (١٣) المسعودي ،علي بن الحسين بن علي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٣ ، تحقيق محم محي الدين ،ط٥ ،بيروت ،١٩٧٣ ،ص٢٣ .
- (١٤) عمر - صدام حسين محمود ، مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصناعة والتصنع ، اطرزحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١ .
- (١٥) سورة الاعراف ، اية ٥٤ .
- (١٦) سورة غافر ، اية ٧ .
- (١٧) الذهبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، كتاب العرش ، تحقيق محمد بن خليفة التميمي ، ج ١ ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ط١ ، ١٩٩٩ ، ص٢٤١-٢٤٢ .
- (١٨) سورة النمل ، آية ٢٣ .
- \* المقامة المجلس ومقامات الناس مجالسهم والمقامة الموضع الذي تقوم فيه (ابن منظور ،المصدر السابق ،ج٢ ،ص٥٩٧ .
- \*المنمنمة الصفحة المزوقة بالتصاوير من المخطوط .
- \*مخطوط مقامات الحريري المقامات جمع مقامة ومعناها الخطبة او العضة (عبدة ،محمد ،المقامات وشرحها ،المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ،بيروت ،١٩٢٤ ،ص١٣١ .
- (١٩) الدوري ،عياض عبد الرحمن ، دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي ،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،٢٠٠٢ ، ص١٨٤-١٨٥ .
- (٢٠) الذهبي ، المصدر السابق ، ص٢٤٢ .
- (٢١) سورة لقمان ،ايه ٦ .
- (٢٢) ابن منظور ،المصدر السابق ، ج ١ ، ص٢٢ .
- (٢٣) فقيه ، الشيخ شبر وسالة الفن والجمال في الفكر الاسلامي المعاصر ، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر ،بيروت ط١ ، ص١٢٨ (١٩) الف ليلة وليلة امرأة الحضارة في العصر الاسلامي ، ص٣-٤ .
- (٢٤) الهيص ، فريدة ، استراتيجية الخطاب في مقامات الحريري من سياقات التداول الى شعرية السرد ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة محمد خيضر ، كلية الاداب الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ١٦ .
- (٢٥) عواد ،ميخائيل ،صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨١ ، ص٨٨ .
- (٢٦) الدوري ،المصدر السابق ، ص١٧٦ .
- (٢٧) انتغهاوزن ،ريتشارد ، فن التصوير عند العرب ،ترجمة عيسى سلمان ،وسليم طه التكريتي ،مطبعة الاديب بغداد ،١٩٧٣ ، ص١٤٧ .

- \*عانة: يذكر البلاذري ان المدينة وهي عنده حصن عانات وقد فتحت صلحا شأنها في هذا شان بقية مدن وحصون الفرات الاوسط (البلاذري، احمد، فتوح البلدان، بيروت ١٩٨٣، ص ١٧٩).
- (٢٨) حميد، عبد العزيز، مدينة عانة تاريخها واثارها، مطبعة دار الحوراء بغداد ٢٠٠٨، ص ٢٥٠-٢٥٤ .
- (٢٩) الحموي، ياقوت، معجم الادباء، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ط ١، ٢٠٠٥، ص ٢١٢٥.
- (٣٠) سورة المجادلة، آية، ١.
- (٣١) للمزيد، محمد، عبد المنعم احمد، أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد الادبي في العصرين الاموي والعباسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام درمان، معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي، ٢٠٠٧، ص ٤٣ .
- (٣٢) ابو الفداء، اسماعيل بن عمر بن درع القرشي الدمشقي، تاريخ ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٠، دار الفكر، بيروت، ص ٢١٥.
- (٣٣) عواد، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٣٤) الشريقي، علياء حسين هاشم، درس الادبي في كتب المجالس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠١٧، ص ٤.
- (٣٥) سورة الحديد، آية ٢٥.
- (٣٦) مرسي، هبة عبد المقصود، النظام القضائي عند العرب قبل الاسلام، مجلة بحزث الشرق الاوسط، العدد الثامن والثلاثون، ج ١، ص ٣٦٣.
- (٣٧) علي، شوقي مصطفى، تنوع اساليب تصوير مقامات الحريري، مجلة نابو للبحوث والدراسات، ص ١٥٤.
- (٣٨) بهنسي، عفيف، جمالية الفن العربي، عالم النعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٤، ١٩٩٠، ص ٥٤-٥٥.
- (٣٩) مرسي، المصدر السابق، ص ٣٦٤.